



الكرسي الرسولي

JOURNEY OF HIS HOLINESS POPE FRANCIS TO BARI

كلمة قداسة البابا فرنسيس

خلال افتتاح لقاء الصلاة

بمناسبة الحجّ إلى باري

السبت 7 يوليو/تموز 2018

في روتوندا سولّونغوماري

[Multimedia]

أيها الإخوة الأعزاء،

لقد جئنا كحجاج إلى مدينة باري، وهي نافذة مُسرّعة صوب الشرق القريب، ونحن نحمل في قلبنا كنائسنا، وشعوبنا والأشخاص العديدة التي تعيش أوضاعاً من المعاناة الكبيرة. ولهم نقول: "إننا قريبون منكم". أيها الإخوة الأعزاء، شكراً جزيلاً على مجيئكم إلى هنا بكلّ سخاء واستعدادية. وأنا ممتنّ للغاية لكم جميعاً على ضيافتكم لنا في هذه المدينة، مدينة اللقاء، ومدينة الضيافة.

لتساندنا أمّ الله في مسيرتنا المشتركة، وهي تُكرّم هنا تحت اسم الـ *أوديدجيتريا*: أي التي تدلّ على الحياة. هنا ترقّد رفات القديس نقولا، أسقف من الشرق، وتكرّمه يجتاز البحار ويعبر الحدود بين الكنائس. ليتشفع القديس العجائبي كي يشفي الجروح التي يحملها الكثيرون في داخلهم. هنا تتأمل بالأفق وبالبحر ونشعر بأننا مدفوعون لنعيش هذا اليوم وفكرنا وقلبنا متجهين نحو الشرق الأوسط، ملتقى الحضارات ومهد الديانات التوحيدية الكبرى.

فيه جاء الربّ "الشارق من العلي" (لو 1، 78). ومنه انتشر نور الإيمان في العالم كلّ. فيه تفجّرت ينباع الروحانية العذبة والحياة الرهبانية. وما زالت محفوظة فيه طقوس قديمة وفريدة، وغنى فني ولاهوتي لا يُقدّر بثمن، ولا يزال فيه تراث الآباء الكبار في الإيمان. إن هذا التقليد هو ثروة يجب المحافظة عليها بكلّ قوانا، لأن جذور أنفسنا بالذات هي في الشرق الأوسط.

ولكن قد تركّزت فوق هذه المنطقة الرائعة، ولا سيّما في السنين الأخيرة، غيمة ظلام كثيفة: حرب، وعنف، وخراب، واحتلالات وأشكال من الأصولية، والهجرة القسرية والهجر، وكلّ هذا أمام صمت الكثيرين وتواطؤ العديدين. وقد أصبح

الشرق الأوسط أرض أشخاص تترك أرضها. وهناك خطر إلغاء وجود إخوتنا وأخواتنا بالإيمان، فيتشوه وجه المنطقة بالذات، لأن الشرق الأوسط دون المسيحيين لا يكون الشرق الأوسط.

يبدأ نهارنا هذا بالصلاة، كما يرفع النور الإلهي ظلمة العالم. لقد أضأنا، أمام القديس نقولا، "المصباح ذات الشعلة الوحيدة"، رمز الكنيسة الواحدة. ونريد اليوم معاً أن نضيء شعلة رجاء. ولتكن المصاييح التي سوف نضعها علامةً لنور ما زال يشع في الليل. إن المسيحيين في الواقع، هم نور العالم (را. متى 5، 14)، ليس عندما يكون كل شيء من حولهم منيراً، إنما أيضاً حين لا يستسلمون، في الأوقات المعتمدة من التاريخ، إلى الظلمة التي تغمر كل شيء، ويبللون فتيلة الرجاء بزيت الصلاة والمحبة. لأنه، عندما ترفع الأيدي إلى السماء في الصلاة، وعندما تمتد اليد إلى الأخ، دون البحث عن المصالح الشخصية، يتأجج نار الروح القدس ويشرق روح الوحدة وروح السلام.

لنصل متحدين، كي نلتمس من رب السماء ذاك السلام الذي لم يستطع أقوباء الأرض أن يجدوه. فمن مجرى النيل إلى وادي الأردن وما بعده، ومروراً بنهر العاصي وحتى الدجلة والفرات، تعلو صرخة المزمور: "لَادْعُونَ لَكَ يَا سَلَام" (122، 8). من أجل الإخوة الذين يتألمون ومن أجل الأصدقاء من جميع الشعوب والمذاهب، لنردد: لَادْعُونَ لَكَ يَا سَلَام! ولنتوسل مع صاحب المزمور وبشكل خاص من أجل أورشليم، المدينة المقدسة المحبة لدى الله والمجروحة من البشر، والتي ما زال الرب يبكي عليها: لَادْعُونَ لَكَ يَا سَلَام!

ليحلّ السلام: هي صرخة الكثير من "هايل" اليوم، التي تصعد أمام عرش الله. ومن أجلهم، لا يمكننا أن نسمح لأنفسنا بعد، في الشرق الأوسط كما في أي مكان من العالم، أن نقول: "أحارس لأخي أنا؟" (تك 4، 9). اللامبالاة تقتل، ونحن نريد أن نكون أصواتاً تعارض جرائم اللامبالاة. نريد أن نكون صوت من لا صوت له، ومن يستطيع فقط أن يخفي دموعه، لأن الشرق الأوسط اليوم يبكي، يتألم اليوم ويصمت، فيما آخرين يدوسونه بحثاً عن السلطة والغنى. من أجل الصغار، والبسطاء، والمجروحين، من أجلهم، هم الذين يقف الله إلى جانبهم، نحن نبتهل: ليحلّ السلام! استجب لنا اليوم يا "إله كل عزاء" (2 قور 1، 3)، يا من تشي منكسري القلوب وتضمّد الجراح (را. مز 147، 3).

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2018